

باغراء فابتسم الشاب وقال بتسليم :
— فليكن ... سأؤجل
السفر إلى غد

فابتسم الأسطى مسروراً
وقال له بخيلاء :

— نعم أراي ، وستري بعد
قليل عشيتي تقوم بتمثيل الدور

روض الفرج

أَقْصُوصِيَّةٌ مِصْرِيَّةٌ
يَقْلُمُ الْأَدِيبَ بَخْيَبِيحُ فُوطٍ

الأول في رواية « اشمنى ». وارتدى عبد المزيثابه
وكانت تبدو عليه هيئة الطلبة الريفيين الذين يندر
أن تنسجهم (البذلة) مم قاسمهم ويبدو الطربوش غربياً
على رؤوسهم . أما الأسطى فقد وقف أمام المرأة
في دل وتيه وارتدى قفطانه الزاهي وجبته اللبنى
الأنيقة ، وأمال الطربوش حتى مس حاجبه الأيمن
وأمسك بمصاه المذبة اليد ، وتقدم قريبه يخال
في مشيته كالطاووس

والأسطى شلبي هذا بدأ حياته كصبي حلاق
بسيط ثم استقل بصالون جميل أتاه منه رزقه رغداً ،
ثم اشتغل بالسمسرة وصادفه فيها توفيق كبير فتمت
أرباحه واستطاع أن ينفق عن سمة على عشيقاته
المديدات من نجوم روض الفرج

أما عبد المزيث فهو ابن أحد أقرباء الأسطى شلبي
الدعوى الشيخ طه شيخ كتاب وواعظ بالمريش ؛
وقد جاء فتح مدرسة المريش الابتدائية متأخراً مما
دعا لولة الأمور إلى التجاوز عن شروط سن للقبول
فالتحق بها عبد المزيث وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، وبعد
انتهاء من تعليمه الابتدائي أرسله أبوه إلى قريبه
شلبي ليتم تعليمه الثانوى ، مؤثراً بعد القاهرة مع
الاطمئنان عليه في بيت قريبه على قرب القاذيق مع
إقامته وحده

اعتدل الأسطى شلبي في جلسته وجعل يقتل
شاربيه الغزيرين ويرفع حاجبيه الكثيفين ويقول
للشاب الجالس إلى يمينه على الكنبه :

— وما الداعى إلى التمجيل بالسفر ؟
فقال له صاحبه وهو شاب في الثامنة عشرة
من عمره تدل قوة بنيته الطبيعية وسداجة نظره
على ريفيته القحة :
— وما الداعى إلى البقاء وقد انتهت من أداء
امتحانى ؟

فقال الأسطى شلبي بتفلسف :
— وهل الغاية من الدنيا تنتهى بانتهاء امتحان
النقل من السنة الأولى إلى السنة الثانية الثانوية ؟
ينبنى أن تروح عن نفسك قليلاً فما المريش التى
أنت ذاهب إليها إلا قطعة من البادية القاسية لا أثر
فيها للهو والمرح ... فقال للشاب :

— أخشى أن يقلق والدى لتأخرى
— وماذا يضيره لو تأخرت يوماً آخر وقد
غبت عنه عاماً مدرسياً كاملاً ؟ تعال نذهب معاً
هذا المساء إلى روض الفرج والعشاق لشاهدة تمثيل
رواية « اشمنى » وهى كوميدى غاية في الإضحك
والبهجة ... ما رأيك ؟
ونحك الأسطى شلبي وهو ينظر إلى عبد المزيث

يجلسان فيه ، تبختر كأنها ترقص ، وتوزع النظرات
الناعسة بلا عدل ولا رحمة ؛ ثم رآها تسلم على الأوسلى
شلى وتقول له ضاحكة :

— كيف حالك يا رجل ؟

وسمع قريبه يجيبها قائلاً :

— وما جدوى سؤالك عن حالى ما دمت

تلهمين مالى وصحتى بلا رافة ؟

فضحكت ضحكة مثيرة وجلست تشارب الرجل
كأساً من الوبسكى ، وكبر على عبدالمز أنها لم تباه ؛
ورأت المرأة ارتباكاً ، فدت يدها المكنتزة وقرصته
في خده وهي تقول :

— وكيف حالك يا نوتو ؟

فاحمر وجه عبد المز استحياء ، وأحس باستياء
وشغل بشموره عما حوله فلم ينتبه إلى ما دار بين
المرأة وقريبه ، وجعل يختلس النظرات إلى وجهها
المعتلى فأحس نحوها بأنجذاب عجيب ، والظاهر
أن المرأة لم تهمل لأنها عادت تداعبه فسألته :

— كم عشقت من النساء يا غلام ؟

وكان عبد المز يشمر بميل إلى التحدث إليها
فأغضى عن سخريتها وسألها بدوره :

— وهل يهمك أن تعرفى ذلك ؟

— كيف لا ؟

— وله ؟

— لأسباب كثيرة أقولها أن أعرف عمرك

— وما علاقة العمر بالمشق ؟

فغمزت بيمينها وقالت :

— نحن معشر أهل الهوى نقدر الأعمار

بحساب الحب ، مثلنا مثل المرافة التي تهتدى إلى معرفة
الأعمار بالرمل والنجوم ...

على أن الأسلى شلى لم يكن عند حسن ظن
الشيخ طه فكان يدعو أحياناً عبد المز إلى المقهى
واقترح عليه مرة أن يعلمه الررد ليستعين به على
ترجية أوقات الفراغ . وكان الشاب حكماً مجتهداً
فلم يستسلم لأغراء قريبه ، وكانت هذه هي المرة الأولى
التي يسلم فيها زمامه فذهب معه إلى روض القرج
ودخلا كازينو البسفور لمشاهدة رواية « اشمنى »
وبدا الشاب بطيئاً في فهم النكت و(الفغشات) وأخذ
يقلب عينيه بين الضاحكين في استغراب وحيرة ،
ولكن جذب عينيه إلى المسرح ظهور ممثلة قابلها
الجمهور بمصافحة من التصفيق والتلهيل ، وكانت امرأة
فارعة طولاً وعرضاً مزججة الحاجبين مكحلة العينين
محمرة الخدين والشفتين ، تنوء بحمل ردفين ثقلين
لا ريب يرهقها ثقلاً ، بل ما أحراها أن يميدا بها
لولا أن وازنتها العناية بشديين كبطيختين وإن كانا
— بقدرة قادر — ناهضين ، وكانت تنثى وتبابل
وتتخث في كلامها وتتكسر وكأنها تتأوه وتتوجع
والنظارة لا يكفون عن إبداء الإعجاب ويرقونها من
أعين الحساد ، وفتل الأسلى شلى شاربيه بقوة
وزهو ومال على أذن صاحبه وشمس قائلاً :

— هذه عشيقى الآنسة نور الحياة .. أنظرا

وكان عبد المز ينظر بيمينين جشمتين فزاد ذلك
من مسرة الرجل فعاد يقول :

— إن بعض الظرفاء ممن يمرفون أنى المالك

لقلب هذه المرأة يقولون لى : « حقاً إنك إن كبار
ذوى الأملاك »

وقهقه الرجل ضاحكاً تياهاً فخوراً

وفى أنشاء فترة الاستراحة رأى عبد المز
المثلة الحسناء آتية صوب الركن المنزل الذى

أتعود إلى البيت وحدك ... خذ هذه القبلة لتؤنس
وحشتك »

ومالت نحوه بسرعة وقبلت فيه قبلة فاضحة ذات
رنين عجيب

ووقف الشاب ينظر إلى التناكسي الذي ابتعد
بهما في جوف الليل إلى حيث لا يعلم ، وكان ذا هلا
محروماً يتصاعد الدم إلى رأسه كما يتصاعد الزئبق في
الترمومتر ، وبحس بالقبلة على شفثيه وبدوى رنينها في
أذنيه ويشم رائحة الغم المعطر بالقرنفل ، واحتاجت
أعصابه تلك الليلة الفريدة في حياته فجملت تخلق له
الأحلام وتدنى إليه الأماني ، وأنامت بين ذراعيه نور
الحياة بشحمها ولحمها لتروى اشتهاه بفنون الحب جميعا
ولم يضحى اليوم للثاني رجع الأسطى شلبي
إلى بيته وقد أدهشه أن يرى عبد المزم ما يزال قابلاً
به لم يسافر ولا تبدو عليه هيئة المسافرين فقال له :

— ظننت أنك سافرت إلى العريش

فسأله الشاب بقلق :

— أيضاً يذك أن أبقى مدة أخرى ؟

— كلا وألف مرة كلا .. على الرحب والسعة

دأماً ... ولكن قل لي بالله ما الذي حملك على تغيير
رأبك ؟

فقال الشاب مبتسماً مرتبكاً وهو ينظر بعينيه إلى
الأرض :

— روض للفرج دون غيره ليتني أستطيع

أن أشبع من ملاهي

وقال الأسطى شلبي لنفسه : ترى هو روض
الفرج حقاً أم نور الحياة ، على أنه لم يبال هيأه
واعتقد أنه عبث طفولة لا يقابل بغير الهزء والسخرية
فاصطاحبه معه إلى روض للفرج . وكان تعلق للفلام

فضحك الأسطى شلبي وقال :

— إذا فبعد المزم لم يولد بعد على تقدير

فضربت المرأة صدرها بيدها وقالت بانكار :

— رباه ... ولم تحرم نفسك من الحب يا بني ؟ ...

ألا ترى الأسطى شلبي لا يفبق من الهوى وإن رد
إلى أرذل العمر ؟

فتغاضب شلبي وقال محتجاً :

— أيقال عني أماً مثل هذا الكلام (وقتل شاريه

واستمر قائلاً) أهذا شارب رجل رد إلى أرذل العمر ؟

فعبثت أماً لها المخضبة بالحناء بشاربه وقالت :

— أقسم أنك سرقت هذا الشارب من زبون

شارد للفكر

ولم يكن لدى المثلة منسع من الوقت لتسترجل

في مداعباتها ، فشربت كأسها وحببت الأسطى

وقرصت عبد المزم مرة أخرى وسارت ترقص على

نغم موسيقاها الباطنة

واختتم التمثيل عند منتصف الليل ، وانتظر

الأسطى شلبي السيدة نور الحياة حتى انتهت من

تغيير ملابسها وعادت إليه وركب ثلاثهم تناكسي

انطلق بهم صوب المدينة . وفي أثناء الطريق كان

عبد المزم يجتلس من الوجه المعتلى الجميل نظرات

جائمة ، وكانت المرأة تراقبه بيمينين نصف مفتوحتين

لا تخفى عليها خافيته ، وقد وجدت لذة غريبة في

مشاهدة قلقه وتحيره ، وأرادت أن تنفض عنه استهانة

فلم يطاوعها وجدانها ، وأخيراً أحست نحوه بمطف

غريب لم تحاول إخفاءه . وبلغ التناكسي ميدان المحطة

فأمر الأسطى السائق بالتوقف ربثاً يودعهما عبد المزم

الذي قدر له أن يعود إلى البيت وحده تلك الليلة ،

وأرادت نور الحياة أن تحسن توديعه فقالت : « يا عيني ..

وكان الستار مرفوعاً فسار به إلى مكان يطلمان منه على الركن الأيمن الذي يجلس به عبد المزم يشاهد التمثيل في الظاهر وينتظر نور الحياة في الحقيقة، ومال الأسطى على أذن للشيخ وقال هامساً :

— ستوافيه إلى هذه المائدة بعد قليل

فضرب الرجل حجره بيده في حالة عصبية وقال بتأثر :

— ألا يكفيه أن يفتش هذه البؤرة للفاسدة ؟

فقال الأسطى شلي بلهجة دلت على الحزن والأسف :

— إن ما ينفطر له القلب حقاً أن عبد المزم كان

شاباً حقاً طاهر الخلق

— فتمهد الرجل بحسرة وقال كادهمش

— ولكن من أين له المال الذي تنفقه على ممثلة ؟

— أظن أن العلاقة بينهما لم تجاوز خطى

التعارف الأولى ولهذا أهبت بك أن تدركه ولما يهوى

— فقال الشيخ بلوم وحزن :

— لقد سكت عنه يا شيخ شلي أكثر مما

يبنى . كان يجب أن تحذرنى من بادية الأمر ...

— فقال الأسطى بيتين :

— أقسم بالله إنى ما علمت بسقطته حتى بادرت

إلى الكتابة إليك ...

— وعند ذاك نزل الستار فوجه الرجلان

انتباههما إلى الشاب المولهما ظهراً، وما لبثا أن رأيا

نور الحياة تسير إليه في مشية الأوزة المصرية

وتجلس قبالة، ونظر الأسطى شلي إلى الشيخ طه

فراه ينظر إلى المرأة نظرة فاحصة وسمعه يصرخ

صرخة مكتومة ويهتف بصوت مبجوح مرتجف

— يا رحمة الله ! ورآه يقف مرتعش الأوصال

زائع البصر، فأشفق من عاقبة التهور وقال له بتوسل :

بنور الحياة بئناً لا يحتاج إلى دليل؛ أما الذى لم يدر بمخلد إنسان أبداً ولا كان محل احتمال قط فهو أن تتملق المرأة بالفلام، ولو أنه من المسلم به دائماً أن عالم الحب عالم حافل بالمفاجآت غنى بالفرائب والعجائب

وكانت الظواهر تجمع على حب تلك المرأة

المائلة لذلك الفلام الفرير فكانت تأنس به وتخف

إلى محضره وتماطيه نظرات حنان وعطف ومودة،

وكان لسان حالها ينطق بالرغبة الحارة في الانفراد

به، وكانا يطلبان غفلة من الأسطى شلي ليتناجيا

بغمزة عين أو يتفاسعن صدريهما بلهسة يد، وفي أثناء

ذلك لا تكف ركبته عن محس نغفها الكثير ..

وحاول الأسطى شلي أن يهزأ به في حضرتها

أكثر من مرة فكانت تغضب وتنهزه حتى ضاق

صدره وجمل يقتل شاربيه بعنف ويقول لنفسه

بغيط « أبلغب هذا الشارب الذى يقف عليه الصقر؟

هيهات ثم هيهات ... »

وفي أثناء ذلك استبطأ للشيخ حضور ابنه

فأرسل إليه خطاباً يحثه فيه على العودة بلا إبطاء؛

وانتهز الأسطى الفرصة الذهبية فنصح للشاب

باطاعة والده ولكنه أجاب — أو قلبه أجاب —

« لا أستطيع » . وانفجر حقد الأسطى شلي في

كتاب حرره للشيخ طه كاشفه فيه بتدهور ابنه إلى

الحضيض والفساد وصارحه بهيامه بإحدى بغايا

روض الفرج، وأهاب به أن يدركه أو يتردى في

الهاوية إلى الأبد

وجن جنون الشيخ الواعظ فشد رحاله إلى

لقاهرة فلبثها عصراً، واستقبله الأسطى شلي

استقبالا دال على الاخلاص والمحبة، ولم يتردد فضى

به إلى روض الفرج وكان يوسوس في صدره بما يزيد

مخاوفه ويهيج بلابله، وأنهيا إلى كازينو للبوسفور

— هدى روعك يا شيخ طه

ولكن الشيخ طه لم يستطع أن يهدي روعه وسار كالترنج حتى وقف خلف ابنه الذي لا يحس به وألقى على المثلة نظرات وحش مفترس وألفت عليه نور الحياة نظرة احتقار عاجلة من النظرات التي تدخرها للمتطفلين، ولكنها علفت بوجهه ولم تبرح، وعبثا حاولت أن تحول عينها عنه كالسموى. ومجب الأسطى شلبي لما رآها تنلبسها حالة دهشة وفزع كنتك التي تلبست الشيخ طه حين وقوع نظره عليها فحار لأصرها وقال لنفسه بقلبي « ليست هذه مسألة عبد المزم »

وفي تلك الأثناء التفت عبد المزم إلى الورا فوقعت عيناه على أبيه فجمد مكانه كالصنم ولكن أباه لم يباله كما توقع واكتفى أن أمسك يده بقسوة ووضعها في يد شلبي وقال بشدة لا تحمل مراجعة: اسبقاني إلى البيت .

— فضى الأسطى شلبي مع للشاب المرتعب وهو يتمتم : « خلصنا من الابن طلع لنا الأب » — ولما خلا الجو للشيخ والمثلة قال الرجل باحتقار : — السلام عليك أيتها الفاجرة التي ما كنت أظن أن الله سينتلي برؤيتها مرة أخرى

— ولم ترد عليه المرأة الهائلة بل استكانت وبدا عليها الدهول والقلق وتعلق عقلها بالشاب الذي ذهب فماد الرجل يقول بنفس اللاهجة :

— حقا هذه هي البؤرة التي أعدت لأمثالك . لقد كنت يوما ريفية بسيطة ولكن نفسك كانت ملوثة تبرأ منها النفوس الريفات جميعا . كنت فاجرة بالطبيعة واللفطرة فكان من المحتوم أن ينتهي بك اللطاف إلى روض الفرج أو إلى هاوية أشد وعورة . أيتها الفاجرة

وكانت نور الحياة تفكر في أمور أخرى ألقتها عن الاصغاء إليه فسألته بخوف وإشفاق وهي تشير إلى الناحية التي ذهب إليها الأسطى شلبي وعبد المزم : — هل هو ... ؟

— ولم تقو على إتمام سؤالها فقال الرجل بوحشية :

— نعم ... نعم ... هو ابني ... بل هو الطفل الذي تركته في القباط وفرت مع ذلك القصاب النحوس غير آبهة بالأمومة ولا بالزوجية ... هو ابنك أيتها الفاجرة فقولي ماذا صنعت به ؟ ...

وابيض وجه المرأة وعلاه الكركم وزاغ بصرها فقال الرجل بنفسوة :

— هل وقعت الجريمة الزكراء ؟ هل حدث الاثم الأكبر ؟ هل سفلت يا فاجرة إلى مرتبة الحشرات والكلاب ؟ والله ما كنت أحب أن يشارك ابني في مثل هذه الفعلة الشنعاء ولكنه الانتقام الالمى الصارم أعمى بصرك وطبع على بصيرتك ليديقك علقم الندامة ويضرب عليك المذلة والهوان إلى أبد الآبدين

وكانت المرأة في حالة ذهول شديد حجب عن حواسها إدراك العالم المحيط بها ومنه الشيخ طه فغلقت هواجس ضميرها صوت الرجل المرفى المزيذ وجعلت تحدث نفسها

— إبني ... رباه ... أهذا إذا سرحي له وعطاني عليه ؟ ... إبني ... لكأنه حلم بعيد التحقيق فقال الرجل الغاضب :

— فلتموتي كعداء جزاء إثمك الشنيع فأشارت المرأة إليه بيدها إشارة غضب واحتقار وقالت :

— كفى هذيانا ... فانه لم يقع بيني وبين ابني

فمتر — كما قدر — على خمسة جنبات دمهـا في
جيبه وفـر من البيت ...

وبان القاهرة ظهراً، وكان مضطرباً متعباً فاستراح
في مقهى حتى العصر، ثم ركب إلى روض الفرج
فالى كازينو البوسفور وقصد إلى الركن المهود،
ولكنه لمح عن بعد الأسطى شلبى جالساً إلى المائدة
في اطمئنان ودعة ينتظر الحبيبة لا شك بمـد أن
خلاله الجو، فغلى الدم في عروقه وود لو يحسف به
الأرض، وحار لحظة قصيرة ثم لم يتردد، فقصد رأساً
إلى حجرات المثلثات وبحث عن حجرة نور الحياة
ولم يصبر حتى يؤذن له فافتحم بابها

وكانت مفاجأة غير متوقعة، فقامت نور الحياة
واقفة تاركة أدوات الكياج والتولبت تسقط من
يديها، وتبدي على أسارير وجهها فرح قهري وكادت
تفتح له ذراعها وتضمه إلى صدرها الخفاق وتماطيه
قبل الحنان والأمومة، ولكنها تنهت إلى نفسها
فتصابت في وقفها وجدت أسارير وجهها وبدت
عليها الحيرة والدهول، ولم يكن لديها متسع للتفكير
والنقد، ولكنها أحست بأن الطريق الذى تدفعها
عواطفها إليه ليس الطريق الذى ينبئ لها سلوكه

ولم ترد عيناه أن ترى في وجهها سوى الفرح
الذى كسأه لأول وهلة، فأقبل عليها مفتوح الذراعين
ولكنها أغضت عنه وسألته بلهجة غريبة :

— عبد المـز ... ما الذى أنى بك إلى هنا ؟

فقال بلهجة المستغيث وهو يشفق من تغيرها

إشفاقاً :

— أنت تعلمين بما أنى بي فكيف تتجاهلينه ؟

ونفذت لهجته التوسلية إلى سويداء قلبها تخفق
بشدة وكاد يطير من بين يديها، ولكنها ضمطت عليه
بقسوة لم تهبها في نفسها من قبل وسكنت هنية

ما ينجبل منه أحداً أو كلانا

فاشتد غضب الرجل لهجتها وصاح بصوت
انفجاري :

— إياك وأن تقولى ابنتك ... لقد ماتت أمه
حين ولادته ... أفأهمة أنت ؟

ودوى صوته فالتفت النظارة إلى ناحيتهما من
كل صوب، وكادت تفقد المثلة صوابها، ولم ترد أن
الانسحاب السريع، وغادر الشيخ مكانه ورجع إلى
بيت قريبه الأوسطى شلبى ولم يطمئن به إلا كان فأخذ
ابنه ومضيا إلى محطة مصر وفي أثناء الطريق قال له :

— لن ترى القاهرة مرة أخرى إن شاء الله ..

وسأحولك إلى مدرسة الرقازيق والله المستعان
وصمت عبد المـز فلم تنفـرج شفتاه عن كلمة
وظل جامداً كالتمثال حتى آوى إلى حجرته وكان
في قرارة نفسه غاضباً على أبيه ولعله لو رأى للشيخ
وهو يختم صلاته ذاك المساء فيسـط يديه ويدعو
ويتوسل ويذرف الدموع الساخنة لربما سكنت عنه
الغضب وأجبرته حناياه على الذهاب إليه ليستغفره
ويسترحمه ولكنه كان لا يرى من الدنيا جيمعاً سوى
وجه ممتلىء مستدير حلوا الابتسامة جم المحبة والحنان
يراه في النور وفي الظلام ويراها حين ينظر وحين
ينمض جفنيه فهو لا يبرح تخيلته ولا يدع له فرصة
للراحة أو الاطمئنان، ولم يفكر قط في النسيان
أو التمزى ولكنه كان يبتني الوسيلة إلى الفرار إلى
القاهرة مهما كلفه الأمر

ولاحت له الفرصة المطلوبة بعد أسبوع من وصوله
إلى العريش حين اضطر أبوه إلى سفر يقتضيه
التفبيب بضمة أيام، ولم يدع الفرصة تفلت لأنه كان
عازماً عزماً أ كبداً أمات ضميره وهزم نوازع الخير
في نفسه ففتح سوان والده وبمتر ما فيه من الثياب

لتضيق عواطفها كيلا يظهر اضطراب وجدانها في
نبرات صوتها ثم قالت :

— لا أفقه لما تقول معنى

— فتهد الشاب بحرقه وترك ذراعيه يسقطان

إلى جانبه وقال :

— أنيت لأنى لا أحتمل البعد عنك وليس بي

من قوة أستطيع بها التصبر أو التمسزى ، فعبثاً حاولت

أن أقيم لرجاء والدي وزناً ، وعبثاً حاولت أن أصرف

نفسى عن التفكير فيك ، وانتهزت فرصة سفر

والدى لألوذ بالفرار ، ولم أحسن التدبير إذ كانت

ظروفي غاية فى القسوة فأخذت نقود أبي ...

وأسكنته عن إنعام حديثه صرخة فرت من

فم المرأة الخائفة الشفقة ، وسمعها تسأله بآلم :

— هل سرقته ؟

— فلم يحسن فهم الباعث لها على سؤالها وقال

بتأثر شديد :

— نعم سرقته ولست آسفا على ما فعلت لأنه

كان سبيلى الوحيد إليك وإن أتردد عن أى تضحية

في سبيل أن أحظى بقربك ؛ وهامى ذى نقودى فافعل

بها ما تشائين ...

— ولكنها أشارت إليه بيدها فأسكنته وسألته

بجفاء يعلم الله كم كافها من جهد وعذاب :

— هل يعود أبوك سريعاً من سفره ؟

— بعد يومين أو ثلاثة

— فتهدت المرأة ارتياحاً وقالت :

— ينبغي أن ترجع فى الحال إلى بلدك لترد

النقود إلى مكانها فلا يعلم أبوك بجريمتك .

ولكنه قال بجزع وخوف :

— هذا مستحيل . أما لا أستطيع مفارقتك أبداً

— هذا كلام فارغ وعبث طائش والحب

سريع الزوال ، أما أثر الجريمة فلا يزول

فقال باصرار :

— إن أفارقك أبداً

وخشيت إن هى لانت له وطاوعت قلبها أن

تقضى عليه فقالت بصرامة :

— ينبغي يا هذا أن تذهب سريعاً وإلا وجهت

إلى تهمة محريضك على السرقة

فبغت الشاب وأحس بخيبة صريرة وسألها :

— أهذا كل ما يهملك من أمر عودتى ؟

— طبعاً ...

— أجبدين فى القول ؟

— وهل هذا وقت هزل ؟

— وفهم كانت مودتك لى ؟

— وأى مودة هذه التى تهون على النفس

ما تهددنى به جريمتك ؟

فقال الشاب بانفعال شديد :

— ولكنى ارتكبت هذه الجريمة من أجلك أنت !

— لقد جئت أصرأ نكراً ، وإن عشاق الكثيرين

ليتوددون إلى بغير ارتكاب الجرائم

فتهد عبد المزمز تهد اليائس المغيظ وقال :

— وإذا كنت تكذبين ؟

فقالت وكانت فى حالة من الاعياء شديدة

— أنت الذى أخطأت فهمي ... نعم إني

لا أنكر أنى ذكرت فى حديثى معك الحب ولكنه

كان حباً بريئاً كحب ... أمك مثلاً

وكان دم عبد المزمز يغلى فى عروقه غلياناً وكان

الغضب يغور فى قلبه وينفث أمام عينه سحائب من

دخان كثيف فصاح بصوت صرتمش النبرات :

— لا تشبهى نفسك الآئمة بأبى الطاهرة

فتفانى رقتها الآمنة أيتها الماهرة ...

ولم يشف الكلام غليله فلقطعها على وجهها —

فى غيبوبة الغضب — وبصق عليها ...

عقله مجبرا على التفكير والتذكر، فساءل نفسه ماذا
 فعلت نور الحياة مما استحق غضبي؟ ألا أنها توددت
 إلى؟ فهذه صناعتها وفنها، أم لأنها أشفقت على نفسها
 من عواقب جريمتي؟ فهذا ما ينتظر من أى إنسان
 مهما كان أدبه وكان تهذيبه، وربما كان من للطبيعي
 أن أغضب بعد أن منيت بالحياة وذهبت تضجيتي هباء،
 ولكن لم يكن طبيعياً قط أن أصب عليها جام غضبي،
 وماذا فعلت هي تلقاء ذلك؟ لا شيء، لقد علمتها وبصقت
 عليها فإذا فعلت وهي القادرة على «البهولة»؟ لا شيء!
 ومضت الأيام تلو الأيام وانتظر على رجاء أن
 يحوّل الزمن من نفسه تلك الذكري المؤلمة. وكان يجد
 في أعماقه عاطفة غريبة لم يعترف بها قط وطالما غلط
 نفسه فيها ولكن ربما غلبته على أمره أحيانا فيشهد
 حزنا ويقول لنفسه آسفا محسورا « ليتني لم أمدد
 لها يدي بسوء »
 نجيب محفوظ

ثم ولى الأدبار فلم يقدر له أن يرى بشاعة الألم
 الذى قاصه أسارى بهاول الحزن الذى طفر بالشيوخوخة
 على وجهها ولا رآها وهي تمسح بصفتة بيدها ودمعها
 ينهمل...

ومضى في طريقه لا يلقى على شيء هائجا، نائرا
 كالروبة، وركب الترام ونزل منه واستقل القطار
 وهو يحدث نفسه ويتهدد ويتوعد ويتجرع غصص
 الندم والأسف

وأراد الله ستره فأعاد النمود إلى مكانها ومحا أثر
 الجريمة بيديه ونجما من شر عظيم

وقد ظن أن الدرس القاسى الذى تعلمه كغيب
 بأن يجتث من نفسه كل ما كان من ميل أو عاطفة
 نحو نور الحياة وأمثالها جميعا، ولكنه حين عاودته
 طمأننته وسكونه وجد عقله ينزع به إلى روض
 الفرج، وقد غلط نفسه وقاوم نزوعه ولكنه وجد

شركة مصر للملاحة البحرية

تمهد لكم السبيل إلى بيت الله الحرام

ببأخريتها الفاخريتين

(زم — زم و روض الفرج)

وفنا — ادقها في

السويس — جدة — مكة المكرمة

وبك مصر يقدم لكم جميع الخدمات ويستبدل العملة ويحاسب المطوفين ويدفع الرسوم والضرائب

استعملوا من

شركة مصر للملاحة البحرية وفروعها بنك مصر وفروعها شركة مصر للسياحة وفروعها